

ملاحظات حول أسماء العناصر السكانية ومجالات توطنها ببلاد المغرب

الإسلاميين القرنين (1-6 هـ/7-12 م): جماعات الأفارقة أنموذجا

Notes on the names of the population elements and areas of their settlement in the Islamic Maghreb from the beginning of the conquest to the end of the sixth century AH / 7-12 AD-
The Afāriqa Communities as a model-

صص 25-42

اسم ولقب المؤلف المرسل: بقرار منير-Bekrar Mounir

الدرجة والعنوان المهني: طالب دكتوراه- كلية الآداب والحضارة الإسلامية- جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- عضو في مخبر الدراسات الأدبية والإنسانية- قسنطينة. (الجزائر)

البريد الإلكتروني: bekrarmounir31@gmail.com

اسم ولقب المؤلف الثاني: بلقاسم فيلاي-Belkacem Filali

الدرجة والعنوان المهني: أستاذ محاضر أ- كلية الآداب والحضارة الإسلامية- جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية- قسنطينة.

البريد الإلكتروني: belkacemfilali71@gmail.com

تاريخ استقبال المقال: 03/03/2021 تاريخ المراجعة: 2021/04/04 تاريخ القبول: 2021/05/22

الملخص: تبحث هذه الدراسة في قسمها الأول مسألة الهوية الاسمية لجماعات الأفارقة، وطرح الفرضيات المفسرة لأصولها التاريخية مع تحديد المصطلحات المشتقة من جذورها، ومحاولة رصد دلالاتها بداية من الفترة القديمة إلى غاية فترة العصر الوسيط، فيما سيتم التركيز في القسم الثاني لهذا العمل على صورة التوطن البشري لعناصر الجالية اللاتينية الممثلة في جماعات الأفارقة من خلال تتبع جغرافية توزيعهم خصوصا بعد الحاق المغرب بدار الاسلام، ذلك أنّ فشل الروم البيزنطيين إلى جانب الأفارقة في الحفاظ على المغرب البيزنطي وسقوط المقاطعات الإفريقية سيجعل من جالية الروم خصوصا تنسحب إلى مركز الامبراطورية البيزنطية، أو تتراجع بقايا هذه الجالية مصحوبة بالمركب الاثني الثاني عنصر الأفارقة إلى الأراضي السهبية والواحات الصحراوية التي شكلت القاعدة الأساسية لتمركزها مثل بلاد الزاب ومجالات الجريد وواحات قسطيلية وبلاد نفزاوة وبعض المدن كمدينة برقة



وسبرت وقابس إلى جانب شبه جزيرة المنستير، وتلك التحولات المجالية والاثنية التي عرفتها المنطقة الشرقية لبلاد المغرب الإسلامي، تستدعي البحث في مدلولات اثنونيمالأفارقة وموقف هذه الجماعات من عملية الاندماج الاثني والديني واللغوي وتأثيراستقرار المجموعات العربية الوافدة على خارطة توزيعهم الجغرافي بين القرنين الأول والسادس الهجري/6-12م.

لقد حاولت في هذا العمل العلمي الاعتماد على نوعين من المصادر لدراسة الموضوع في جوانبه المتعددة "دلالة التسمية- مسألة التوطن- الاستمرارية الاثنية"، حيث يتمثل النوع الأول في مصادر الرحلة والجغرافية، وما توفره من معطيات وصفية قيمة تشير إلى المجموعات البشرية ومراكز توطنها، وأهم التحولات المجالية والاثنية التي شهدتها بلاد المغرب الاسلامي في قسمه الشرقي بداية مع الربع الثاني للقرن الأول الهجري، أما النوع الثاني من المصادر فهي الاخبارية الغنية بنصوصها المؤرخة لحركة الأحداث المرتبطة بعمليات الفتح، أين يظهر الدور الدفاعي لجاليات الروم والأفارقة عن حصونهم وقلاعهم خلال مرحلة الصراع العسكري الاسلامي البيزنطي بداية العصر الوسيط.

الكلمات المفتاحية: الأفارقة؛ التركيبة البشرية؛ الجماعات؛ المغرب؛ العصر الوسيط

الإثنونيم؛ التحولات؛ الاستمرار؛ الاختفاء؛ المجالات؛ التوطن.

ABSTRACT : This study is concerned with identifying the issue of the nominal identity of the word Afāriqa, proposing hypotheses explaining its historical origins with providing terms derived from its root, and monitoring its connotations from the ancient period to the end of the medieval period. Moreover, his paper will focus on the image of settlement Human rights for the elements of the Latin community represented in the Afāriqagroups by tracking the geography of their distribution, especially after the annexation of the Maghreb to Dar al-Islam, because the failure of the Byzantines along with the to preserve the Byzantine Maghreb and the fall of the African provinces will make the Rûmcommunity in particular withdraw to the centre of the Byzantine Empire, or the remnants of This community is accompanied by the second ethnic component of the Afāriqato the steppe lands and the desert oases that formed the main base for its concentration, such as Zâb, the Bilâdof Jarid, the oases of Qasîliya, the countries ofNéfzaoua, and some cities such as the city of Cyrenaica, Sberat and Gabès, as well as the Monastir peninsula, and those spatial and ethnic transformations that the eastern region of the Islamic Maghreb knew, Calls for research into the implications of Afāriqaethyl and M.

Stopping these groups from the process of ethnic, religious and linguistic integration and the impact of the stability of the immigrant Arab groups on the map of their geographical distribution between the first and sixth centuries AH / 6-12 AD.

In this scientific work, I have tried to rely on two types of sources to study the subject in its many aspects, "the significance of the name - the issue of settlement - the ethnic continuity", where the first type is represented in the sources of travel and geography, and the valuable descriptive data they provide that refer to human groups and their centres of settlement, and the most important The spatial and ethnic transformations that the Islamic Maghreb witnessed in its eastern section beginning with the second quarter of the first century AH, as for the second type of sources, they are news sources rich in their texts chronicling the movement of events related to the conquest operations, where the defensive role of the Rûmand Afāriqa communities appears for their forts and castles during the phase of the Islamic military conflict Byzantine beginning of the Middle Age.

Keywords: The Maghreb; Communities; Afāriqa; Human Composition; Ethnic; Transformations; Territories; Longevity; Continuation; Disappearance; the Middle Age.

مقدمة: يظهر الاهتمام بالتاريخ السياسي والعسكري نهاية العهد البيزنطي وبداية العصر الوسيط المبكر من خلال تدوين الأحداث التاريخية التي رافقت حركة الفتح الاسلامي ببلاد المغرب، وجملة التحولات التي طرأت على الوضعية السياسية والإدارية عقب نهاية الحملات العسكرية، حيث تشكلت أنظمة الحكم والادارة الاسلامية لتكتمل بذلك مرحلة تثبيت السلطة الأموية في المنطقة من خلال تحكمها في تسيير شؤون الجماعات السكانية، لكن ما يستوجب إعادة النظر هنا هو تاريخ السكان الذي يكتسي أهمية بالغة في رصد مختلف الجوانب الاجتماعية والأثنية، وتحديد ملامح التحركات البشرية بعدما ألحقت المنطقة بدار الاسلام، ومع أنّ تسجيل ملاحظات أولية عن المسألة السكانية والتوصل إلى نتائج دقيقة في الموضوع، لا يتم إلا من خلال الرجوع إلى الأصول القديمة للعناصر البشرية، والتغيرات التي طبعت أسمائها، والتحول المجالي الذي طرأ على مواطنها خلال الفترة الاسلامية الأولى، إلى جانب مدى تواصلها واستمراريتها اثنيا في المراكز العمرانية المغاربية. في هذا الاطار، شكّل عنصر الأفارقة مركبا اثنيا يتكون من بقايا الجالية اللاتينية التي أسهمت في تاريخ المنطقة بدفاعها عن مراكز توطنها، وهدفت إلى الحفاظ على مقومات بقائها في مرحلة الصراع

الاسلامي البيزنطي، خاصة المجال الجغرافي واللغة اللاتينية إلى جانب الديانة المسيحية، فكان لها حضور في مختلف المصادر الاخبارية والجغرافية الإسلامية التي ذكرتها إلى جانب العناصر السكانية الأخرى.

ومن هذا المنطلق، فإذا كانت صورة التكوينات البشرية في نهاية العهد البيزنطي وخلال الفترة الوسيطة، قد تأثرت بفعل الهجرات العربية وشهدت بعدها التشكيلة الاجتماعية تحولات اثنية عميقة، ولكون الأفارقة من العناصر الاثنية المشكلة للنسيج الاجتماعي، فإنّ الجدير بالتساؤل هنا: ماهي دلالات مصطلح الأفارقة؟ وماهي أبرز التغيرات التي طرأت على الخريطة المجالية لجالية الأفارقة؟ وهل يكمن الحديث عن استمرارية اثنية لهذا المركب اللاتيني في البلاد المغاربية خلال القرون الستة الهجرية الأولى؟

1- دلالة إثنونيم الأفارقة: لم يبرز مدلول مصطلح الأفارقة بشكل واضح ودقيق في المصادر الإسلامية الأولى، ذلك أنّها اهتمت بتقييد المعطيات النصية المتعلقة بالأحداث التاريخية دون ضبطها لأسماء الجماعات البشرية إلا ما ورد عرضا من خلال طرحها لسلسلة الانتماء الاثني لبعض الفئات الاجتماعية، ولذلك تباينت آراء الباحثين حول مسألة تحديد مدلول اثنونيم الأفارقة وتعددت الفرضيات التاريخية الحديثة المفسرة له، حسب مستويات قراءة النصوص وتحليلها للمادة المصدرية التي لم تفصح بصورة كافية عن معاني المصطلح ودلالاته.

1-1 المصطلح في الدراسات الحديثة: تعددت الاشتقاقات اللغوية الشبيهة بإثنونيم الأفارقة، ووردت لتدل على معان متباينة، فاختلفت بذلك آراء الباحثين في معنى كلمة أفر انطلاقا من تقاربها اللغوي مع عديد الأسماء المشتقة من جذرها، حيث ظهرت اللفظة في صيغة إيفرو لتطلق على الاله الليبي الذي أشير إليه في الكتابة اللاتينية خلال الفترة القديمة، وورد مصطلح بني ايفرن¹ للدلالة على اسم قبيلة بربرية ذكر ابن خلدون (ت808هـ/1332م)² أصولها الاثنية التي تنحدر من قبيلة زناتة البترية، كما وُجد اسم مجال جغرافي موقعه في طرابلس يُسمى إيفار، إلى جانب حضور لفظة إيفري في اللغة البربرية لتحمل معنى كهف بصيغة المفرد وإيفرن كهوف بصيغة الجمع، ممّا يطرح فرضية مضمونها ارتباط جماعات الأفري بالاستقرار داخل الكهوف في المجالات التلية بالمغرب القديم³، ولذلك

جاءت التسمية الإثنونيمية مشتقة من أصل طبيعي متمثلا في الكهوف التي اتخذتها هذه الجماعات مراكزا للتوطن والإسكان⁴.

وقد ربط الفرنسي هنري توكسي اسم الأفارقة بكلمتي " أفري " أو " أفاريسي " اللتين اصطلاحتا على جميع السكان الرومان المستوطنين بمقاطعة افريقيا الرومانية⁵، وذكرتهم النصوص المصدريّة تحت مُسمى الأفارقة دون تدقيق، مرتكزة على المنهج النقلي، ومتأثرة بالألفاظ المتداولة كالأفريو والأفاريسي ذات الأصول الاثنية القديمة، ويشير مصطلح أفري إلى السكان الأصليين في شمال إفريقيا، وبشكل خاص الجماعات المتوطنة داخل الحدود الجغرافية لمقاطعة قرطاج الإفريقية والأقاليم المحيطة بها، على خلاف مراكز التوطن الغربية المتاخمة لها⁶، والتي استقرت بها جماعات النوميد والمور، الذين توزعوا على مجالات القسم الغربي للمنطقة كبلاد الأوراس⁷، ولا يزال أصل هذه المجموعة العرقية- أي الأفري- غير معروف. لذلك في هذه الحالة، تبدو الفرضية حول هذه الأصول الاثنية منطقية حسب أحد الباحثين، فاسم أفري أصوله محلية افريقية، تم استعماله من طرف الرومان بصيغته اللاتينية⁸.

أمّا بالنسبة لتوزيعهم الجغرافي، فقد استوطنت جماعات الأفري العديد من الأقاليم مثل مدينتي سواس، تازغا، أوكولا، تابورا، أوثيكا...، ما بين وادي مجردة ووادي ملبان في الشمال الغربي لإفريقية⁹، غير أنّ النتائج المتوصل إليها في دراسة الباحث حمدان بن رمضان، أثبتت استقرار هذه المجموعات البشرية في المجال الجغرافي لقرطاج بعد هزيمتها في سنة 146 ق.م خلال الحرب البونيقية الثانية، ما عدا مقاطعة المزاقي التي لم يثبت بعد استقرار الأفري بها، ولاتزال مجالاتها رهينة التقصي التاريخي والبحث الأركيولوجي لإثبات توطن هذه الجماعات بها خلال مرحلة التاريخ القديم¹⁰.

وإذا كانت الدراسات الحديثة لا ترى في أنّ البحث في مصادر الفترة القديمة، ثم المتون الإسلامية كفيل بضبط مصطلح أفري وتحديد دلالاته، فإنّ البحث الأونوماستيكي يمكن أن يجيب عن أصل الكلمة التي شكلت محور خلاف استمر إلى غاية القرن الثامن الهجري، والأكيد هو اتفاق السكان الأصليين المعروفين باسم البربر حول الدلالة الأصلية للفظ الذي ينحصر في معنى كلمة الكهوف، وهي نمط من أنماط العمارة الموزعة على معظم السلاسل الجبلية بمجالات بلاد المغرب¹¹.

كما أنّ اختيار تسمية سكان المقاطعة الرومانية الأولى من طرف الغزاة الرومان بمسمى الأفري، جعل اشتقاق الاثنونيم يجمع بين الأصل الاثني المحلي والوضع القانوني الذي كرسته السلطة الرومانية بعد أن طبعت هذا الاسم بصيغة تشريعية رسمية¹²، فمن خلال النقوش الأثرية المكتشفة¹³ يتأكد تحالفهم مع روما وتجنيدهم في شكل وحدات عسكرية لدعم ومساعدة الجيش الروماني لمواجهة القرطاجيين¹⁴، وهو ما منحهم شرف حمل الجنسية الرومانية إلى جانب تسميتهم التي طبعت اسم المجال الجغرافي، إذ أطلق طوبونيم افريقيا على المقاطعة الأولى التي رسمت حدودها روما لما انتصرت على قرطاجة في الحرب البونيقية الثانية سنة 146 ق.م، وهو اثنونيم مشتق من اسم المركب الاثني " الأفري" ذو الهوية الاسمية المحلية¹⁵.

وعن علاقة مصطلح الأفري الوارد في كتابات الفترة القديمة بصيغ اسمية شبيهة له في بداية الفتوح الاسلامية، يلاحظ الباحث محمد موق ارتباط اثنونيمي بين اسم قبيلة بني يفرن التي تنتمي إلى قبائل زناتة وأشار ابن خلدون¹⁶ إليها محددا أصولها ومواطنها ببلاد المغرب ومصطلح أفري أو إفري الوارد ذكره في المصادر الأدبية والإبغرافية القديمة، أي أنّ هنالك استمرارية لاسم الجماعة البشرية من اللغتين اليونانية واللاتينية إلى اللغة العربية¹⁷، لكن الباحث إيف موديران في دراسته حول المور في افريقيا الشمالية يشير إلى احتفاظ جماعات الأفري باسمها الاثني في فترات مختلفة، فانتقالها تدريجيا من الفترة الرومانية إلى مرحلة سيطرة الوندال ثم العهد البيزنطي، ومع وصولها إلى فترة العصر الوسيط المبكر، وبخاصة القرون الهجرية الثلاث الأولى، طرأت على اثنونيم هذه الجماعات تحولات جزئية، كان أول تغيير طبع المسمى العام لها هو تحول اسم الأفري إلى مصطلح اندرج تحت صيغة اسمية جديدة تمثلت في اثنونيم الأفارقة، مثلما هو الحال بالنسبة للفظ الروم الذي كان يطلق على الرومان خلال الفترة القديمة¹⁸، ودرج أصحاب المصادر الاسلامية على توظيف هذه المصطلحات الاثنونيمية عند تدوينهم لأحداث مرحلة الفتوح، فنجد لها حضورا في مختلف النصوص الاخبارية والوصفية¹⁹ بداية مع الربع الأول للقرن الهجري الثالث أين ظهر التدوين التاريخي المشرقي لوقائع حركة الفتوح الإسلامية في بلاد المغرب.

ولئن سجلت المظان الإسلامية استمرارية استخدام لفظ الأفارقة، فذلك لا ينطبق على الجماعات السكانية التي لقبت بهذه التسمية في العهد الروماني. وفق هذا الطرح، اعتبر الباحث رمزي رويغي أنّ الأفارقة فئة اجتماعية وسياسية خضعت لسيطرة المسلمين الفاتحين، واندمجت في النظام السياسي الاسلامي لتشكل احدى مكوناته المتميزة بمجالات إفريقية، ليفهم اذن من طرحه وضع هوية اسمية جديدة وردت في المظان المصدرة لجماعات اثنية لا علاقة لها بأصول المجموعات البشرية المنتمية إلى ماضي المنطقة²⁰، ففي الوقت الذي بدأت فيه الحملات الأموية على بلاد المغرب الشرقية، ثم أعقبتها المواجهات العسكرية مع البربر، استخدمت لفظة الأفارقة لتظهر لنا عناصر اجتماعية لاتينية خضعت للسيطرة العربية خلال النصف الثاني من القرن الأول الهجري/السادس الميلادي²¹، لكن حقيقة أعتقد أنّ هذا الرأي يحتاج إلى المزيد من المراجعة والتدقيق، لأنّ الوقوف على المعطيات الطوبونيمية المتوفرة والتي تعود إلى الفترة القديمة يُمكننا من ايجاد رابط اثنوني بين لفظ أفارقة أو أفارقو طوبونيم إحدى المواقع الجغرافية الريفية التي ورد اسمها بصيغة أفارغ، والقريبة جغرافيا من مدينة باجة بإفريقية، حيث تقع في الجهة الغربية لوادي باغراداس²². إلى جانب ذلك، يؤكد الباحث علاوة عمارة الانتماء القديم لأصول الأفارقة الذين يقصد بهم على الراجح المسيحيون من أصول لاتينية ومحلية ممن استمروا في الحفاظ على الموروث اللغوي والدين المسيحي، بمعنى الجماعات الشاهدة على الحقبة الرومانية خلال الفترة الاسلامية الأولى، في حين أنّ الجاليات الرومية بقيت متميزة عن نظيرتها اللاتينية على الأقل إلى غاية نهاية القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي²³.

ومن ضمن الدراسات التي اتجهت إلى تحديد مدلول مصطلح الأفارقة، ما نشره غابريال كومبس حول تعريف الإثنونيم الذي دلّ في كتاباته على الجماعات المسيحية واللاتينية المستوطنة بالمراكز الحضرية والمجالات الريفية خلال الفترة القديمة، وبالرغم من أنّ حدود استعمال اللفظ لم تتجاوز جغرافيا مقاطعة المزاك والمقاطعة الطرابلسية²⁴، فالملفت للانتباه هو تواصل طوبونيم عقبة الأفارق²⁵ الواقع بين سبتة وفاس في النصوص الوصفية، بحيث نبه إليه الجغرافي البكري(ت487هـ/1094م) في كتابه المسالك والممالك²⁶، وأكدّ على استمراريته صاحب الاستبصار(ت6هـ/12م) خلال القرن الهجري السادس/الثاني عشر الميلادي²⁷، ممّا يحيلنا إلى طرح فرضية تعمير الأفارقة لمجالات بالقسم الغربي

لبلاد المغرب، لاسيما أنّ الروايات الاخبارية والجغرافية تشير إلى بقاء جماعات دينية مسيحية في مدينة تلمسان التي "كان بها بقية من النصارى، ولهم بها كنيسة معمورة"²⁸. وبالطبع، فاستمرار هذه الأقلية المسيحية في مدينة تعاقبت عليها جماعات إسلامية مختلفة، صفرية علوية ومالكية يدلّ على مدى تغلغل الديانة المسيحية في المنطقة إلى غاية فترة متأخرة من وصول الإسلام على الرغم من النهاية السياسية المبكرة للوجود الروماني²⁹، وتسمية الجماعات الاثنية الموزعة على المجالات الغربية لبلاد المغرب بمسمى النصارى ضمن تصنيف ديني، لربما لا يلغي من فرضية استقرار وتواجد عنصر الأفارقة في المنطقة الغربية، وإن يصعب صراحة إثبات ذلك في ظل عمومية معنلفةظة النصارى³⁰ التي تنسحب على كل عناصر التركيبة البشرية بما في ذلك الجماعات السكانية الأصلية أو عناصر الجاليات البيزنطية الطارئة على بلاد المغرب في الفترة القديمة، بل لعلّ هذا الاسم الديني- أي النصارى- يضعنا أمام احتمالية ارتباطهم بمواقع استقرارهم بمقاطعة افريقيا الرومانية، لكونهم مسيحيون من السكان الأصليين، خضعوا لسيطرة الروم وتبنوا حضارتهم³¹.

ويتحدد مدلول مصطلح الأفارقة عند الباحثة فيرجيني بريفو، ليطلق على أقدم السكان المسيحيين المنتمين اثنيا إلى البربر المترومنين، وقد سبق لهم الاستقرار بالمدن والمناطق الريفية خلال الفترة الرومانية، ثم اتجهوا جنوبا ليستوطنوا في توزر وبلاد الجريد، لأنّها مجالات بعيدة عن مراكز التعريب³² خصوصا بعد حلول المسلمين بالقسم الشرقي للمغرب، ليقفوا في وجه المؤثرات اللغوية والدينية الإسلامية، محافظين بذلك على العقيدة المسيحية واللغة اللاتينية المرتبطة بمعتقداتهم الدينية حتى بعد الفتح³³، كما يتداخل مضمون هذا التعريف ليتوافق دلاليا مع ما قدّمه الباحث التونسي هشام جعيط في تعريفه للآثونين، فالأفارقة هم البربر المترومنون المسيحيون، الذين ظلوا من الشواهد الحية على الوجود الروماني بالمنطقة، من خلال تحررهم من الروابط القبلية واندماجهم في الحضارة اللاتينية، مستوطنين بالمجالات الحضرية والريفية، وكان لهم دور بارز في تاريخ المنطقة قديما، فقد ظلوا أوفياء للديانة الرومانية محافظين على معتقداتهم المسيحية إلى جانب تمسكهم باللغة اللاتينية، ويشير الجغرافيون المسلمون³⁴ إلى المواقع استيطانهم في

الجنوب بين محور طرابلس وقابس وبلاد الجريد، واستقروا كذلك بالسهول الشمالية لبلاد الزاب³⁵.

2-1 المصطلح في المصادر الإسلامية: عندما يتعلق الأمر بمبدلول مصطلح الأفارقة في المظان المصدرية، فإن العديد من النصوص الإخبارية والوصفية أشارت إلى دلالة التسمية وانتماءهم الاثني إلى مجموعة بشرية عربية، فبناءً على معطيات الرواية المشرقية نجد الإخباري المصري ابن عبد الحكم (ت257هـ/870م)³⁶ يفسر هذا الاثنونيم بقوله: "وإنما سمّوا الأفارقة فيما حدثنا عثمان بن صالح، عن ابن لهيعة وغيره، أنهم من ولد فارق بن بيسر، وكان فارق قد حاز لنفسه من الأرض ما بين برقة إلى إفريقية، فبالأفارقة سُميت إفريقية"، أما المسعودي (ت346هـ/957م)³⁷ فيذكر أنه "لما حضرت مصر أيام الوفاة عهد إلى ابنه، وقد كان قسّم أرض مصر بين بنيه فجعل... لصابي ناحية البحر إلى قرب برقة والغرب، فهو صاحب إفريقية وولده الأفارق"، ويبدو جلياً من خلال معطيات الروايتين أنهما تُؤشّران على اختلاف في جذور نسبة فارق إلى أصله الأبوي، فالرواية الأولى ترجعه إلى بيسر الذي امتدت سلطته على المجالات الواقعة بين برقة وإفريقية، بينما تنسب الرواية الثانية إلى مصرام، ممّا يطرح إشكالية مرتبطة بالنسب الأعلى لهذا المركب الاثني في علاقتها بالأب الأول، من خلال اختلاف تسميته بين الروايتين، غير أنّ المتفق عليه هو الأصل المشرقي للأفارقة الذين ينتمون اسمياً إلى فارق من سلالة الكنعانيين، وعلى ما يبدو أنّ حلوله بإفريقية أكسبهم التسمية العرقية نسبة إليه، وفضلاً عن تجاوز هذا الاسم الاثنونيمي للمجموعة البشرية ليطلق على المجال الممتد ما بين برقة والغرب دونما تحديد جغرافي دقيق، إذ حمل هذا المجال طوبونيم إفريقية متأثراً باسم فارق بن بيسر³⁸، لكن حقيقة لا يمكن التسليم بهذه الروايات الإخبارية التي نسبت الأفارقة سلالياً إلى الأصل الكنعاني، فإلحاقها لهذه الجماعة بأصل دون آخر دون تقديم أي دليل قوي يثبت ذلك، واقتصرها على الأصل المشرقي مثل المصادر الجغرافية يطرح إشكالية صعوبة التسليم بمعطياتها، في ظل التغييب الواضح لأهم الهجرات السكانية في المنطقة واقصاء أصول الجماعات البشرية الأخرى غير المشرقية، لاسيما وأنّ بلاد المغرب ظلت محطة من محطات الحركات السكانية الكبرى عبر مختلف الفترات الزمنية.

وخلال النصف الثاني من القرن الهجري الخامس/الحادي عشر ميلادي، يقدم لنا البكري³⁹ معطيات جغرافية حول دلالة اثنونيم الأفارقة فيروي: "وقال قوم إنما سموا الأفارقة وبلدهم إفريقية لأنهم من ولد فارق بن مصرم"، ولئن كانت روايته تنطبق إلى حد بعيد مع ما أورده الإخباريون في العصر الوسيط المبكر، فعلى العكس منه يصحّ صاحب الاستبصار⁴⁰ في نص آخر عند تفسيره لمصطلح إفريقية بأنها سُميت كذلك: "لأنّ قوما من الأفارق سكنوها، وهم أولاد فاروق بن مضر من العرب العاربة؛ وزعموا أنّ إفريقية اسم ملكة ملكت إفريقية؛ وقيل إنّها إفريقية. وحد إفريقية طولا من برقة شرقا إلى مدينة طنجة غربا، وعرضها من البحر إلى الرمال". إنّ النصوص الوصفية قد أكّدت على استمرارية التفسير الأحادي لمصطلح الأفارقة من خلال ارجاعه إلى الأصول المشرقية العربية التي تنحدر منها بعض المجموعات البشرية في محاولة من أصحاب المصادر الإسلامية وضع تأصيل اثني لهذه الجماعات الجديدة، دعت إليها الضرورة السياسية والدينية على وجه الخصوص والتي سعت إلى تكريس وحدة الأصل العرقي العربي.

ومهما ظلّت دلالة المصطلح غير واضحة بالنسبة لأصل التسمية- فارق أو فاروق- في المصادر، فإنّ موضوع اثنونيم الأفارقة لاسيما مسألة النسب قد شكّلت نقطة حسّاسة في تاريخ بلاد المغرب الوسيط ومحل نقاش سجلته لنا النصوص الإخبارية والوصفية، بل حاولت هذه النصوص تقديم تصور مقبول لأصول جماعات الأفارقة المنتمية حديثا إلى فلك الحضارة الإسلامية، ورغم أهمية الرواية المشرقية في مناقشة نسبهم وأصول تسميتهم، إلا أنها لا تخلو من الخلط والتناقض، وعدم وضوح الرؤية في كثير من الأحيان⁴¹.

إنّ ما يكمن ملاحظته أنّ مجمل النصوص الإخبارية والوصفية ترجع اثنونيم الأفارقة إلى أصول مشرقية، متأثرة بما نقله النسابة المسلمون عن انتمائهم العرقي، خاضعة لمنطق سيطرة المركز على الأطراف أو عاصمة الخلافة الإسلامية على البلاد المفتوحة، ومحاولة إدماج الجماعات الجديدة⁴² بعد إلحاق المنطقة بدار الاسلام، وقد تم استعمال مصطلح الأفارقة للدلالة على الجالية القديمة المتمركزة في مقاطعة إفريقيا أي داخل الإطار الجغرافي الخاضع للسلطة الرومانية في الفترة القديمة، ولذلك فإنّ مواطن استقرارهم وتواجدتهم خلال العهد الروماني، والتي عرفت باسم مقاطعة إفريقيا هي من ستحدد أصول تسميتهم، أكثر من انتماءهم العرقي إلى الأب الأول أو ارتباطهم بمجموعة بشرية عربية⁴³، أي

تأثير طوبونيم إفريقيا وهو اسم المجال الجغرافي قديما على المركب الإثني الذي أصبح يعرف باسم الأفارقة في المصادر التاريخية الأولى خلال النصف الثاني من القرن الأول الهجري/السادس ميلادي.

2- التوزيع الجغرافي لجماعات الأفارقة ببلاد المغرب: أشارت النصوص الاخبارية والوصفية إلى مراكز استيطان جالية الروم والأفارقة ببلاد المغرب الشرقي بداية من الربع الثاني للقرن الأول الهجري، ولئن كان أول وأهم مصدر يشير إلى مسألة التوزيع الجغرافي لجماعات الروم والأفارقة هو كتاب الرحالة المشرقي اليعقوبي (ت284هـ/897م)، الذي تضمن نصوصا وصفية عن حالة التوطين البشري خلال القرون الهجرية الثلاث الأولى، وقدم دلائل تبرز صورة التنوع الإثني والعرق في التركيبة البشرية للمغرب الإسلامي من خلال تعدد العناصر والجاليات المكونة لنسيجه الاجتماعي والمستقرة بمجالاته الشرقية⁴⁴، إلا أن المصادر التاريخية والجغرافية بصفة عامة قدّمت لنا مُعطيات هامة حول جغرافية الجماعات البشرية وتحركاتها ومجالات استقرارها وتوطئها، وبالتالي لا يمكن الاستغناء عن نصوصها في تتبع ملامح الخارطة البشرية والمجالية لعناصر الجالية اللاتينو- بيزنطية.

حقيقة لا تظهر أسماء الجماعات البشرية اللاتينية ومواطن استقرارها واستمرار تعميرها لمجالات بلاد المغرب خلال الفترة الإسلامية الأولى، إلا من خلال معاينة الأحداث الكبرى التي شهدتها المنطقة أو ما يُعرف بالاحتكاك العسكري بين الأمويين والسلطة البيزنطية أو السكان الأصليين⁴⁵، فمع بداية وقائع الفتح في سنة 22هـ/642م حتى سجلت لنا النصوص الاخبارية جملة من مراكز توطن الجاليات اللاتينية "الأفارقة"، التي توزعت على السهوب الغربية الجنوبية لإفريقية ببلاد قسطنطينية⁴⁶، كما سكنت مجموعات أخرى بعض مدن الساحل البحري على غرار مدينة قابس وشبه جزيرة المنستير إلى جانب مدينة سبرت⁴⁷، وهي كلها مدن خضعت لسلطة البيزنطيين سياسيا وعسكريا قبل مرحلة الفتح، وتم تعميرها من طرفهم بعد إنشاء سلسلة من الحصون والقلاع والحاميات مثل حصن أجدابية وحصن باجة وحصن باغاية⁴⁸، لكنها عرفت تحولات اجتماعية عميقة إن على مستوى البنية السكانية أو على مستوى جغرافية التوطين في المنطقة بعد توافد المجموعات الإسلامية المشكلة لتركيبية الجيوش الإسلامية.

وبالرغم من جلاء الجماعات السكانية عن مدينة سبرت، إلا أنَّ المصادر لا تحدد بدقة أسماء هذه الجماعات، واكتفت فقط بذكر رواية تبرز التعمير البشري القديم للمدينة، فقد "... أقام الأفارق، وكانوا خدما للروم على صلح يؤديه إلى من غلب على بلادهم..."⁴⁹، ولعلَّ هذه الإشارة تجعلنا نتبين العلاقة التاريخية بين العناصر الاجتماعية القديمة المشكلة من الروم والأفارقة، واستيطانهم في نفس المجالات والمراكز الحضرية ببلاد المغرب الشرقي على وجه الخصوص، وذكرتهم المصادر التي تعرضت لتاريخ الفتح ضمن تجمعات بشرية واحدة مكونة من العنصر البربري والعنصر اللاتيني والبيزنطي.

كما تحكمت ثلاث عوامل رئيسية في مسألة التوطن الجغرافي المشترك لفئات الروم والأفارقة في نفس المراكز العمرانية، هذه العوامل يمكن أن ندرجها فيما يلي:

- **المعطى التاريخي:** إنَّ خضوع الأفارقة لسيطرة البيزنطيين ثم اندماجهم في الهياكل السياسية والإدارية البيزنطية كموظفين، يظهر استمرارية تعميرهم للمدن في بداية فترة العصر الوسيط الأول، ولا أدلَّ على ذلك من استقرارهم بمدن ووحدات بلاد الجريد بإفريقية⁵⁰.

- **المعطى الثقافي:** أنَّ تأثير سياسية الرومنة على عنصر الأفارقة من خلال اعتناقهم للديانة المسيحية واكتسابهم للغة اللاتينية كمظهرين من مظاهر الثقافة الرومانية واندماجهم في المجتمع الروماني قديما، هو ما جعلهم يحافظون على مراكزهم داخل المدن إلى جانب جماعات الروم الذين يشتركون معهم في هذه الخصائص الثقافية⁵¹.

- **المعطى الاقتصادي:** أنَّ فئة الأفارقة قد لعبت دورا محوريا في اقتصاد بلاد المغرب لكونهم من كبار الملاكين في المنطقة من جهة⁵²، وكذلك ارتفاع إيراداتهم المالية، فبعدما اشتغلوا في زراعة الزيتون وصناعة الزيت⁵³، نجدهم تدرجوا في التصنيف السكاني كفئة أولى شأنهم شأن الروم، واحتلوا مكانة اجتماعية مرموقة مكنتهم من الاستقرار بالمراكز الحضرية إلى جانب الجالية البيزنطية.

لقد أمدتنا النصوص الاخبارية والوصفية الإسلامية بمعطيات تشير إلى تواصل استقرار الأفارقة بالمراكز العمرانية داخل مجالات إفريقية، فبرزت صورة الاستقرار البشري لهذه الجالية في مدينة توزر خلال العهد الأغلي (184-296هـ/800-909م)، أين يظهر بشكل جلي دور السلطة الأغلبية في احتوائها لعناصر الثقافة اللاتينية

القديمة، ولم تكن صورة الحضور اللاتيني مُمثلاً في جماعات الأفارقة مقتصرة على هذه المدينة فحسب، بل إنّ جغرافية توزيعهم امتدت لتشمل مراكز حضرية متعددة، وهو ما يمكن أن نفهمه من نص اليعقوبي⁵⁴ عندما أشار إلى مواطنهم بقوله: "ومن قفصة إلى مدائن قسطنطينية وهي أربعة مدائن...؛ فالمدينة العظمى يقال لها توزر وبها ينزل العمال، والثانية يقال لها الحامة والثالثة تقيوس والرابعة نفطة...وأهل هذه المدن قوم من عجم من الروم القدم والأفارقة والبربر"، ونلاحظ أنّ الإشارة إلى تحكمهم في المجال ومحاولة تحويزه للسيطرة على مدن قسطنطينية جنوب إفريقية، يجعلنا نستنتج أنّ تواصل التوطين المحلي القديم لجاليات الأفارقة في مجالات بعيدة عن مسار الأسلمة والتعريب، ما من شأنه أن يحول دون تغلغل التأثيرات السوسيو- ثقافية العربية، كما يمكنهم من تجنب الاحتكاك بالعنصر العربي الوافد⁵⁵.

بعد القراءة المتفحصة لمختلف النصوص المصدّرة، لاسيما منها المصادر الاخبارية والجغرافية، توصلنا إلى استمرارية التعمير البشري لجاليات الأفارقة المنتشرة بمجالات برقة في أقصى شرق بلاد المغرب الاسلامي وقابس التي تركز بها العنصر الإفريقي بداية من القرن الثالث إلى غاية القرن السادس الهجري/12م، فالحديث عن تركيبتها البشرية يجعلنا نلاحظ أنهم قد أصبحوا يشكلون مركبا اثنيا رئيسيا في المجتمع القابسي خلال القرن الثالث الهجري/9م⁵⁶، وفي حين نجدهم كذلك خلال القرن الخامس الهجري/11م محافظين على مكانتهم الاجتماعية ومواطنهم رغم دخول العنصر العربي إليها واستيطانها بها كما أوضح ذلك البكري "ومدينة قابس...يسكنها العرب والأفارق"⁵⁷، فإنّ ما يدعم التواصل الاثني لعنصر الأفارقة خلال القرن الخامس الهجري كموكنمن مكونات التشكيلة الاجتماعية بقابس هو وصف الإدريسي (ت560هـ/1164م)⁵⁸ الذي قال بأنها "مدينة الأفارقة"، ويضيف صاحب الاستبصار مؤشرا وصفيا يتطابق مع الرواية الأولى، ذلك أنّ "مدينة قابس... هي مدينة الأفارقة"⁵⁹.

كما ظلت اللغة اللاتينية هي اللغة الرسمية المهيمنة على مجالات السكان ببلاد المغرب في الفترة المتأخرة من العهد البيزنطي، وأثناء حلول المسلمين بإفريقية وفتحهم للعديد من مدنها، عثروا على معظم الكتابات والوثائق والمؤلفات مكتوبة بالحروف اللاتينية ومن ضمنها الكتابات التي خطت على القبور والأضرحة والمباني القديمة⁶⁰، وعلى ما يبدو أنّ أوضح نص

حول بقاء اللغة اللاتينية كشاهد على تغلغل الثقافة الرومانو- بيزنطية في عدة مراكز عمرانية بالقسم الشرقي لبلاد المغرب⁶¹، ما قدّمه الجغرافي الادريسي⁶² حول مدينة قفصة التي كان " أهلها متبررون وأكثرهم يتكلم باللسان اللطيني الإفريقي"، فهذا المعطى الجغرافي يدفعنا إلى الاعتقاد بأنّ الجاليات البيزنطية واللاتينية كالأفارقة قد أثبتوا حضورهم الاثني بجنوب شرق افريقية من خلال الحفاظ على انتماءهم الألسني إلى اللغة اللاتينية في القرن السادس الهجري/12م⁶³، واللافت للانتباه ما يضيفه الادريسي عند التطرق لهذه اللغة التي تجيدها العناصر المحلية المترومنة بالإضافة إلى الروم البيزنطيين، إذ لمّح إلى خصوصيتها المحلية لكونها تتميز في صيغة نطقها عن باقي اللغات اللاتينية المنتشرة في المجال الجغرافي للإمبراطورية الرومانية، ذلك أنّه ليس من الصعب عليه اثبات الحضور اللغوي للسان اللاتيني ببلاد المغرب الشرقي في ظل معرفته بواقع هذه اللغة في شبه الجزيرة الايطالية وصقلية⁶⁴، وهو الذي كان قد توجه إلى خدمة الملك روجار الثاني، وعاش لسنوات عديدة مكنته من اكتساب خبرة في اللغات السائدة والمتداولة في المجال الصقلي⁶⁵.

وأما الحديث عن صورة الاستقرار البشري للأفارقة ببلاد الزاب، فنلاحظ اختفاء كلي لهذا المركب الاثني اللاتيني من النسيج الاجتماعي في الواحات الصحراوية التي كانت مراكز استقرار لهم، وتنعدم الإشارات والمعطيات في المدونة الجغرافية وحتى الاخبارية⁶⁶ كلّما بحثنا في مسألة استمرارية الأفارقة إلى ما بعد القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي ببلاد الزاب، فطبنة التي كانت تمثل قاعدة استيطان لجماعات العرب والعجم والجند إلى جانب عنصر الروم والأفارقة خلال القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي⁶⁷، لا نجد ضمن مكوناتها البشرية بقايا لهذه الجالية اللاتينو- بيزنطية في القرن الذي يليه، مما يؤشر على تحول ثقافي وديني بارز ساهم في ميلاد جماعات مسلمة تشكلت نتيجة تغلغل الفكر الديني في نفوس بقايا الجاليات اللاتينية- المسيحية التي توزعت على مدن الزاب في نهاية القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي⁶⁸، فطرأت تحولات اجتماعية على تركيبة السكان في مدن الزاب بعد اتساع شبكة الاستيطان العربي، كما شهد القرن الخامس الهجري اختفاء تدريجيا للمصطلحات الدالة على الجماعات المسيحية لتسميات جديدة تدل على تحولات ثقافية ودينية في الزاب، فبرقجانة يعوض مصطلح الأفارقة ليدل على جماعات مسيحية محلية اعتنقت الديانة الاسلامية خصوصا في مدينة طبنة⁶⁹.

خاتمة: في ختام هذه الورقة، يمكن القول بأنّ اثنونيما لأفارقة لم يكن وليد فترة العصر الوسيط المبكر، مثلما أشارت إليه مختلف النصوص الاخبارية والوصفية الإسلامية، بل له أصول تاريخية قديمة تعود إلى العهد البيزنطي على الأقل إن لم نقل خلال الفترة الرومانية، وقد وردت تسميات تحمل جذر هذا الإثنونيم في النقيشة الأثرية المدرجة في آخر الدراسة، كما أنّ إشارة الدراسات الحديثة إلى علاقة الأفارقة باسم المجال الجغرافي المعروف بإفريقية، يجعلنا لا نستبعد الأصل القديم للتسمية، ونؤكد على التحول الإثنونيمي الجزئي للفظ الأفارقة كباقي أسماء عناصر التركيبة البشرية في بلاد المغرب عشية الفتح الإسلامي، فتقسيم المجموعات السكانية في بلاد المغرب إلى عناصر بشرية تحمل التسميات التالية: البربر- الروم- الأفارقة أو العجم، يؤول إلى مدى تأثير التصنيف السكاني التقليدي الذي وضعه الاخباريون والجغرافيون في المصادر الإسلامية دون مراعاة التقسيمات القديمة لهذه الجماعات وأسمائها الاثنية. إنّ ندرة المادة التاريخية المتعلقة بمسألة التوطن الجغرافي لجالية الأفارقة، يطرح تناول الموضوع انطلاقاً من المصادر الجغرافية التي قدمت نصوصاً وصفية، سمحت بتحديد ملامح الخارطة المجالية لعناصر الجاليات اللاتينية والبيزنطية، وبالأخص ذكرها لجغرافية التوطن اللاتيني واستمرارية الأفارقة في المنطقة كمركب اثني له خصائص ثقافية قديمة لم يفقدها رغم تعايشه مع العناصر الأخرى ومع التحولات الاجتماعية والثقافية والمجالية التي طبعت المنطقة وتأثيرها على العديد من المراكز العمرانية التي كانت مواطن استقرار لهم كمجالات الزاب ووحدات قسطيلية والمنستير وقابس...، كما أنّ استمرارية اللسان اللاتيني في بعض مدن إفريقية يؤشر على التواصل الإثني للأفارقة ببلاد المغرب الشرقي إلى غاية منتصف القرن السادس الهجري/12م.

الملاحق:



[[---]] AVG·PON[---] [---]G·THIBICAENSES·AFRI·S[---]

الترجمة⁷⁰: أ ف ج . ب و ن[---][---] ج . ثوبيكاينس. أفري. س[---]

ملحق1:نقيشة أثرية تخلد مصطلح " أفري" خلال العهد الروماني تم اكتشافها في الشمال الشرقي لبئر ماقرا بتونس⁷¹.

الهوامش:

- 1- Mohamed Meouak, Remarques sur la genèse du peuplement antique et médiéval du Maghreb: l'apport de la toponymie et de la philologie, *Rocznik Orientalisty*, LXVI, Z. 1, (2013), P. 63.
- 2- بنو يفرن بطن من بطون قبيلة زناتة، وهم أبناء يفرن بن يصيلين بن مسرا بن زاكيا بن ورسك بن الديرت بن جانا، وإخوانهم بنو مغراوة وبنو يرنا وبنو واسين، شكل بنو يفرن حلفا قبليا إلى جانب جرواة مع بداية الفتح الإسلامي، كما أسسوا العديد من الإمارات في المغرب الأوسط والأقصى، على غرار إمارة أبي قرة اليفرن، ثم إمارة يعلى بن محمد بن صالح اليفرن، وإمارة بني يعلى بن محمد اليفرن بسلما، ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 2000م، ط 2، ج 7، ص 15. بوزيان الدراجي، القبائل الأمازيغية أدوارها مواطنها أعيانها، دار الكتاب العربي، القبة، الجزائر، 2010م، ج 2، ص ص 204-205. الطاهر طويل، الجغرافية التاريخية لبلاد المغرب الأوسط (ق 2-10 هـ/8-16م) الأوراس أنموذجا - دراسة في المجال والعمران والمسالك، أطروحة دكتوراه، إشراف علاوة عمارة، جامعة الأمير عبد القادر، 2020، ص 350.
- 4-Mohamed Meouak, op. cit., p.63.-----5- Henri touxier, Notes sur les variations de sens des mots Berber, Roum, Afarek, Beranès, Botr, Mazigh, et Frank, *Revue Africaine*, 23. 1879, p. 472.-----6- Hamdane Ben Ramdane, Les Afri et leurs territoires à l'époque romaine, Actes du troisième colloque international. le peuplement du Maghreb antique et médiéval, Sousse, 5, 6 et 7 mai 2016, p.113.
- 7- الطاهر طويل، المرجع السابق، ص 345.
- 8- Mohamed Meouak, op. cit., p.63.-----9- T. Kotula et J. Peyras, Afri, *Encyclopédie berbère*, 2. 1985, document A78, pp. 4-5.
- 10- توزعت مجالات توطن عناصر الأفري خلال العهد الروماني على ثلاث مراكز عمرانية رئيسية تقع في المجال الجغرافي لتونس الحالية، للمزيد من التفاصيل، راجع الخريطة التي أنجزها الباحث حمدان بن رمضان في دراسته الموسومة ب: Hamdane Ben Ramdane, Les Afri et leurs territoires à l'époque romaine, P. 113.
- 11- الطاهر طويل، المرجع السابق، ص 350.
- 12-Hamdane Ben Ramdane, op. cit., p.114.
- 13- أنظر: الملحق رقم 1.
- 14- T. Kotula et J. Peyras, op. cit., p.3.-----15- Hamdane Ben Ramdane, op. cit., p.113.
- (16) ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص ص 24-25.
- 17- Mohamed Meouak, op. cit., p.63.-----18- Yves Modéran, Les Maures et l'Afrique Romaine (IVe-VIIesiècle), Rome, École Française de Rome, 2003, P. 696.
- 19- صرفت المصادر الإسلامية عنايتها إلى التاريخ الحديث المرتبط بوقائع الفتح في بلاد المغرب، وفي مقدمتها المظان الاخبارية التي شكلت قضية الفتح العسكري الإسلامي دائرة اهتمامها، وبالرغم من أن أصحاب هذه المصادر قد أوردوا نصوصا تحمل أسماء الجماعات السكانية المنتشرة في مجالات المنطقة، فإنهم ظلوا بعيدين عن مناقشة مسألة تسمياتهم وأصولهم الاثنية، للمزيد من التفاصيل أنظر على سبيل المثال ما ورد عند: ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تح: عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، 1961، ج 1، ص 229. ابن عذاري، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح: ج.س. كولان، ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1983، ط 3، ج 1، ص ص 34-36. ابن خلدون، المصدر السابق، ج 4، ص ص 238-239. وأما النصوص الوصفية، فيكفي أن نشير إلى ما كتبه اليعقوبي، البلدان، تح: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ص ص 181-182. البكري، المسالك والممالك، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، د ت، ط 1، ج 2، ص ص 206-207. الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبعة ليدن، بريل، 1823، ص 283.
- 20- Ramzi Rouighi, The Berbers of the Arabs, *Studialsamica*, nouvelle édition, 1.2011, p.77.
- 21- Virginie Prevost, Les dernières communautés chrétiennes autochtones d'Afrique du Nord, *Revue de l'histoire des religions*, 4. 2007, p.480.-----22-Hamdane Ben Ramdane, Les Afri et leurs territoires à l'époque romaine, p.112.

- 23- علاوة عمارة، موقع تلمسان من كرونولوجيا انتشار الاسلام في بلاد المغرب ق2-8هـ/12م، ضمن كتاب: مغرب أوسطيات (دراسات في تاريخ وحضارة الجزائر في العصر الاسلامي الوسيط)، 2013، ص. 25.
- 24- Gabriel Camps, Afariq, Encyclopédie berbère, 2, Ad – Aghu-n-Tahlé, Aix-en-Provence, Edisud, 1985, p. 1.
- 25- عقبة الأفارق: موضع جغرافي يقع على محور الطريق البري بين مدينتي سبتة وفاس، وبالتحديد المسلك البري المؤدي من جبل زالغ الذي يشرف على مدينة فاس إلى عقبة الأفارق، ثم إلى نهر سبو إحدى أكبر الأنهار الواقعة في الشمال الغربي للمغرب الأقصى، اليعقوبي، المصدر السابق، ص293. البكري، المصدر السابق، ج2، ص298. مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986، ص190. البكري، المصدر السابق، ج2، ص298. مجهول، الاستبصار، ص190.
- 28- علاوة عمارة، أسلمة بلاد المغرب الأوسط: محاولة في التحقيق والآليات، الملتقى الدولي السابع حول الأسلمة والتعريب في المغرب وفي المشرق في العهد الوسيط، المنعقد بتونس في 26-27-28 أبريل، 2012، منشورات جامعة تونس، 2012، ص21. البكري، المصدر السابق، ج2، ص259. علاوة عمارة، المرجع نفسه، ص21.
- 30- يدل مصطلح النصرى في المصادر الإسلامية الأولى على الجماعات السكانية المحلية أو الوافدة، والتي اعتنقت الديانة المسيحية خلال الفترة الرومانية القديمة أو خلال العهد البيزنطي، ولإزالة تعرف في النصوص المصدرية الوسيطة باسم "البربر" أو "الأفارقة" إلى جانب المركب الاثنى الطائري على بلاد المغرب والمندرج تحت مسمى "الروم البيزنطيين". للمزيد من التفصيل أنظر: علاوة عمارة، أسلمة بلاد المغرب الأوسط، صص19-20.
- 31- Paul Louis Cambuzat, L'évolution des cités du Tell en Ifriqiya du VIIe au XIe siècle, Office des Publications Universitaires, Alger, 1986, t. II, p. 43. 32- Virginie Prévost, op. cit., p. 469-470.
- 33- زباني الصادق، المرجع السابق، ص108. 34- للمزيد من التفاصيل، أنظر: اليعقوبي، المصدر السابق، صص188-189/البكري، المصدر السابق، ج2، ص189/مجهول، الاستبصار، ص279.
- 35- Djait Hichem, L'Afrique arabe au VIIIe siècle (86-184 H./705-800), Annales. Economies, sociétés, civilisations. 28^e année, N. 3, 1973, p. 613.
- 36- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ج1، ص229. 37- المسعودي، أخبار الزمان ومن أباداه الحدائق وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1996، ص182.
- 38- تناولت العديد من الدراسات الحديثة طوبونيم إفريقيا من خلال البحث في أصوله القديمة وتطور دلالاته المتعددة، وكذا مدى استعمالات المصطلح في الأدبيات الإغريقية اليونانية والكتابات اللاتينية الرومانية، ثم ما تضمنته المصادر الإسلامية العربية من تفسيرات تاريخية على صلة مباشرة بهذا الإثنونيم "الأفري" والتي ظلت محور نقاش بين الباحثين، تباينت فيه آراؤهم، وتعددت فيه فرضياتهم، حسب المنطلقات البحثية والآليات المنهجية المعتمدة من طرف كل دارس، لتتبع ذلك أنظر في الموضوع الدراسات التالية:
- Lassère Jean-Marie, Onomastica africana V-VIII, Antiquités africaines, 18, 1982, pp. 167-175; Edward Lipinski, Itineraria Phoeniciai, studia Phoenicia XVIII, Département oosterse studies leuven, paris, 2004, p. 199; Mohamed Meouak, op. cit., p. 64.
- 39- البكري، المصدر السابق، ج2، ص134. 40- مجهول، الاستبصار، ص11.
- 41- آسيا ساحلي، مكانة التاريخ في الحقول المعرفية في بلاد المغرب الإسلامي في نهاية العصر الوسيط ق8-10 هـ/ 14-16م، أطروحة دكتوراه، إشراف علاوة عمارة، جامعة الأمير عبد القادر، 2019، ص38.
- 42- Ramzi Rouighi, op. cit., p. 77. 43- Solénacheny, Les berbères chez les Arabes, études sur la définition d'une catégorie ethnique UMR 8167, Université de Panthéon- Sorbonne, paris/ lacnad, inlco, paris. 2013, p. 249.
- 44- زباني الصادق، المرجع السابق، صص117-118. علاوة عمارة، التحولات المحلية والطوبونيمية، ص12.
- 45- علاوة عمارة، موقع تلمسان، ص19. 46- اليعقوبي، المصدر السابق، صص188-189.
- 47- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ج1، ص229. اليعقوبي، المصدر السابق، ص190. البكري، المصدر السابق، ج2، ص235. الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص238. 48- راجع في هذا الموضوع: محمد حسن، الجغرافية التاريخية لإفريقية من القرن الأول إلى القرن التاسع هـ/7-15م، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004، ط1، ص147. 49- ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ج1، ص229.
- 50- هشام جعيط، تأسيس الغرب الإسلامي، القرن الأول والثاني/ السابع والثامن م، دار الطليعة، بيروت، 2004، ط1، صص155-156.



51-Philippe leveau, L'archéologie française en Algérie et la résistance à la romanisation: les enjeux d'un débat, Approches occidentales de l'archéologie nord-africaine(XIXe-XXe siècles) sous la direction de HédiDridi et Antonella MezzolaniAndreose, Bologne, 2016, pp.132-133;Djait Hichem,op. cit., p.613.

52- محمد الطاهر منصوري، ملامح بعض الفئات الاجتماعية بإفريقية في العهد البيزنطي (533-709)، مقال ضمن كتاب: المغبيون في تاريخ تونس الاجتماعي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، تونس، 1999، ص 25-26.

53- تحكمت جماعات الأفارقة في مجال زراعة الزيتون وتصديره إلى الروم البيزنطيين، وكان سببا رئيسيا في ثراءهم واحتلالهم مكانة مميزة في التصنيف الاجتماعي ببلاد المغرب، فقد أشار ابن عبد الحكم في رواية اخبارية إلى عبد الله بن سعد الذي افتتح إفريقية وكان يوضع بين يديه الكوم من الورق، فيقول للأفارقة من أين لكم هذا ؟ قال فجعل انسان منهم يدور كالذي يلتمس الشيء حتى وجد زيتونة، فجاء بها إليه، فقال من هذا نصيب الورق، قال: وكيف؟ قال إن الروم ليس عندهم زيتون، فكانوا يأتوننا يشترون منا الزيت فنأخذ هذا الورق منهم، ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ج1، ص 248-54-اليعقوبي، المصدر السابق، ص ص 188-189.

55- Virginie Prévost,op. cit., p.469-470.

56- اليعقوبي، المصدر السابق، ص 190-57-الكري، المصدر السابق، ج2، ص 189-58-الأدرسي، المصدر السابق، ج1، ص 283.

59- مجهول، الاستبصار، ص 297-60- الطاهر طويل، المرجع السابق، ص 320-61- زباني الصادق، المرجع السابق، ص 108، علاوة عمارة، التحولات المجالية والطوبونيمية، ص 13-62- الإدريسي، المصدر السابق، ج1، ص 278.

63-Tadeusz Lewicki, Une langue romaine oubliée de l'Afrique du nord. Observations d'un arabisant, RocznikOrientalistyczny, 17, 1951-1952, pp.430-431-64- Virginie Prévost, op. cit., p.473.

65- للتعرف على حياة الجغرافي محمد الشريف الأدرسي وأسباب استقراره بجزيرة صقلية وطبيعة العلاقة التي جمعتها مع ملكها روجار الثاني، أنظر دراسة الباحثين:

AMARA Allaoua et NEF Annliese : Al-Idrisi et les Hammūdides de Sicile: nouvelles données biographiques sur l'auteur du Livre de Roger, Arabica, 67, 2000, p. 127.

66- انعدمت الإشارات الدالة على تواصل إيثونيميا لأفارقة في بلاد المغرب الإسلامي، حيث لم تذكر مصادر القرن الرابع الهجري/ 10 م سواء المصادر التاريخية المذهبية كافتتاح الدعوة أو عيون الأخبار، وكذلك الجغرافية الوصفية ممثلة في صورة الأرض وتقاسيم المقدسي، أية معطيات مرتبطة بتسمية الأفارقة أو مواطن استقرارهم إلى جانب عدم ذكرها تواصل هذا العنصر البشري اثنيا ومجاليا ببلاد المغرب، في حين أشارت مختلف المصادر الإسلامية الأولى إلى تواجدهم خلال القرنين الثاني والثالث الهجري/ 8-9 م، وكذلك مع تطور المعطيات الدلالية في شهادة البكري والأدرسي اللذين أثبتا تواصلهم الاثني لما بعد القرن الخامس الهجري، علاوة عمارة، موقع تلمسان، ص 26. زباني الصادق، المرجع السابق، ص 126-67- اليعقوبي، المصدر السابق، ص 190-68-زباني الصادق، المرجع السابق، ص 127.

69- علاوة عمارة، موقع تلمسان، ص 26.

70- ترجمت النقيشة حرفيا تحت الملحق مباشرة من خلال الاستعانة بأحد الباحثين المتخصصين في اللاتينية، لكن يجب التنبيه إلى أن هذه النقيشة تعرضت للتلف في جوانبها عند استخراجها من موقع اكتشافها، وبالتالي فمعطياتها تبقى ناقصة، لذلك حاول الباحث حمدان بن رمضان في دراسته إضافة فقرة لها بالاعتماد على معطيات أخرى ليكتمل المعنى، وتضمنت هذه النقيشة اسم أوغسطس (AVG.PON) في بدايتها، ثم الإشارة إلى اقتران مصطلح الأفري (Afri) بمنطقة ثوبيكاينس (THIBICAENSES) في تونس، لتنتهي النقيشة برتبة أو منصب، للمزيد من التفاصيل أنظر:

Hamdane Ben Ramdane, Les Afri et Pagani sur deux inscriptions de Thibicaae (Tunisie), aus: Zeitschrift für Papyrologie und Epigraphik, 199. 2016, p.301-71- Ibid. p.301.